ألفاظ مغولية في أدب العصر المملوكيّ وكتب مؤرّخيه (٦٤٨هـ –٨٠٣هـ)

Mongolian Phrases in the Mamluk Era Literature and Books of its Historians from (648 – 803 H)

رائد عبد الرحيم
Raed Abdul Raheem
قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين
بريد الكتروني: rarrabeh@yahoo.com

تاريخ التسليم: (٢٠٠٧/١٢/٩)، تاريخ القبول: (٢٠٠٨/٨/٤)

ملخص

هاجم المغول العالم الإسلاميّ في القرن السابع الهجريّ، واستمرّ صراعهم مع المسلمين ما يقرب من قرنين من الزمان من سنة ٦١٧هـ-٨٠٣هـ. وكانت الحروب يومذاك سجالاً بين الجانبين وخلال هذه الحقبة الزمنية دخلت ألفاظ مغولية كثيرة إلى اللغة العربية، احتفظ بها الأدباء في أدبهم، والمؤرخون في كتبهم. من هنا يحاول هذا البحث أن يستقرئ تلك الألفاظ التي وردت في أدب العصر المملوكيّ وكتب مؤرخيه، وتحديداً من سنة ٦٤٨هـ-٨٠٣هـ، وأن يبيّن معانيها المختلفة التي استخدمت فيها، وأن يرصد النصوص التي جاءت فيها تلك الألفاظ، وما طرأ عليها من تطوّر في نطقها، وأن يثبت صورها الكتابية في المصادر العربية التي أرّخت تلك الحقبة.

Abstract

The Mongols attacked the Muslim World in the 17th century, and the conflict continued with the Muslims for more than 200 years, i.e. 617 – 803. Wars between the two sides were with alternate success. During such era, many Mongolian words and phrases became in use in the Arabic language. Such loanwords were used in literature and history books. In this paper, the researcher explores the Mongolian words mentioned in Mamluk literature and history books about Mamluks (648-803), explains their various meanings, refers to the text in which such words and phrases were used and how their pronunciation was changed, and proves the way they were written in Arabic sources which dealt with that era.

مقدمــة

أفاق العالم الإسلامي في القرن السابع الهجري على هجمة مغولية، استهدفت الاستيلاء على أراضيه، وإحكام السيطرة عليه سياسياً واجتماعياً وثقافياً، واقتصاديّاً. فقد بدأت حملاتهم سنة ٦١٧هـ، إذ هاجموا الدولة الخوارزمية، وهزموها، واستولوا على أراضيها التي امتدت من العراق إلى حدود تركستان[١]، واستولوا على أقاليم في إيران واستقروا فيها، ثم توجهوا نحو العراق، فاستولوا في طريقهم على قلاع الإسماعيلية سنة ٦٥٤هـ، ثم زحفوا نحو بغداد، وأنهوا وجود الخلافة العباسية فيها سنة ٦٥٦هـ. وامتد زحفهم إلى الشام، فاحتلوها سنة ٦٥٨ هـ، وقضوا على الدولة الأيوبية، وأسروا آخر ملوكها، ثم قتلوه. زادت أطماع المغول عقب هذه الانتصارات، فساروا نحو مصر آخر معقل للإسلام في الشرق، وكانت آنذاك تحت حكم دولة المماليك الفتية، فخرج جيشها لملاقاتهم، وانتصر عليهم في معركة عين جالوت قرب بيسان سنة ٦٥٨هـ، وطردهم من الشام.

كانت تلك الهزيمة ضربة قاصمة للمغول، فهي المرة الأولى التي يُكسر فيها جيشهم، ولكنهم لم يكفّوا عن مهاجمة بلاد المسلمين عامة، والشام خاصة، ففعلوا ذلك غير مرة، ولم يتمكنوا من هزيمة جيش المسلمين سوى مرتين، الأولى سنة ٦٩٩هـ، والثانية سنة ٨٠٣هـ.

أما الجيش الإسلامي، فهزمهم في غير معركة، فقد انتصر عليهم في معركة حمص الصغرى سنة ٦٥٩هـ، ومعركة الفرات سنة ٦٧١هـ، ومعركة الأبلستين[٢] سنة ٦٧٥هـ، وهزمهم في معركة حمص الكبرى سنة ٦٨٠هـ، ومعركة مرج الصفر سنة ٧٠٢هـ.

ومن الجدير ذكره أنّ المغول دخلوا في الإسلام، وتوافد عدد كبير منهم إلى ديار الإسلام في مصر والشام، واختلطوا بالمسلمين، وصارت بينهم علاقات مصاهرة وقربى، حتى إن بعضهم أصبح ملكاً.

كان للغزو المغولي أثر كبير في مجالات الحياة المختلفة: السياسية والاقتصادية والاجتماعية، والثقافية، والأدبية. وقد تناول الباحثون الجانب السياسي، وأشبعوه بحثاً وكتابة ولم تحظ الجوانب الأخرى باهتمامهم. ومن هنا جاء هذا البحث ليميط اللثام عن جانب من الأثر الثقافيّ، وهو تلك الألفاظ التي دخلت إلى اللغة العربية، أدخلها المغول معهم، وتلقفها المسلمون في نطقهم، والأدباء في أدبهم الذي واكب الغزو المغوليّ، والمؤرخون في كتبهم التي تحدّثت عن هذا الغزو، وهذه الألفاظ أصولها مغولية، أو فارسية، أو تركية. والجامع بينها أن المغول كانوا ينطقون بها، ودخلت اللغة العربية جراء غزوهم. وقد كان منهجي في تناول هذه الألفاظ كما يلي:

١. عملت جاهداً على استقراء الألفاظ التي وردت في أدب العصر المملوكيّ، والكتب التي أرّخت لذلك العصر، وتحديداً من سنة ٦٤٨هـ-٨٠٣هـ.

---

(١) انظر الكامل في التاريخ، ٣٧١/١٢.
(٢) صحراء في بلاد الروم.

٢. أوردت هذه الألفاظ وفق الترتيب الهجائيّ.
٣. عرضتُ معانيها المختلفة التي ذكرها المؤرخون، مدعومة بالنصوص الشعرية والنثرية التي وردت فيها تلك الألفاظ ومعانيها.
٤. لقد اختلف المؤرخون والأدباء في رسم بعض تلك الألفاظ، فأوردتُ الأشكال الكتابية المختلفة التي جاءت عليها في الأدب وكتب المؤرخين.
٥. رصدت بعض التغيرات التي طرأت على نطق بعض الألفاظ، وكان هذا التطور مقصوداً من قبل العامة غايته السخرية والاستهزاء.
٦. استثنيت من البحث أسماء قادة المغول، وهي كثيرة جدّا، إلاّ ما صرّح المؤرّخون بمعانيها، وتلاعب بنطقها العامة سخرية واستخفافاً، مثل غازان، ومولاي، وتيمور، وخدابنده.

وقد وجدت بعض الدراسات السابقة التي جمعت بعض تلك الألفاظ، ولكنّها، لم تحاول استقراءها جميعها، أو تتبع المنهاج الذي ذكرته آنفاً في جمعها، ومن تلك الدراسات: كتاب تكملة المعاجم العربية، للمستشرق الألمانيّ راينهارت دوزي. وكتاب التيارات الأدبية إبّان الزحف المغوليّ، للدكتور محمد التونجي. ودراسة عنوانها "مصطلحات تاريخية مستعملة في العصور الثلاثة الأيوبيّ والمملوكيّ والعثمانيّ"، جمعها وشرح معانيها الدكتور إبراهيم الكيلاني. ومن الدراسات السابقة كتاب "معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكيّ"، لمحمد أحمد دهمان، جمع فيه المؤلف كثيراً من الألفاظ التاريخية العربية وغير العربية التي قال المؤلف: إنّها كانت مستخدمة في العصر المملوكي، ولكنّه لم يلتزم بالمنهج الذي حدّده لنفسه، فحوى كتابه ألفاظاً تعود إلى عصور الفاطميين والزنكيين والأيوبيين والمماليك والعثمانيين. وأورد بعض ألفاظ المغولية، فأشار إلى أنّ بعضها مغوليّ، ولم يشر إلى مغولية الأخرى، أو إلى أنّها دخلت بفعل غزوهم.

أرْدو

تعني هذه الكلمة المخيّم أو المعسكر بلغة المغول(١)، وقد استخدمتها معظم المصادر التاريخية التي أرخّت تلك الفترة بالشكل السابق، ووردت في الشعر والنثر، ومن الشعر قول علاء الدين الوداعي الكندي في هزيمة المغول سنة ٧٠٠ هـ(٢):

فردّوا إلى الأردو بغيظٍ وخيبةٍ ... وأرْدو وجيشُ المسلمين مسلّمُ

وفي النثر جاءت في غير موضع، ومن ذلك:

- "وأما الأولاد الصغار فكانوا في أردو جنكز خان"(٣).

---

(١) انظر تاريخ ابن خلدون، م٥ق١١٦٤/٤، معجم الألفاظ التاريخية، ص١٤.
(٢) الوافي بالوفيات، ٣٥٩/٣، أعيان العصر، ١٣٤/٣، عيون التواريخ، ١٧٧/١٩.
(٣) تاريخ مختصر الدول، ص٤٢٧.

- "... وركبوا في جمع عظيم، وساقوا في أعقاب أحمد[١] وأدركوه عند أمه فلزموه وكتّفوه، واستحفظوا به، ونهبوا الأردو الذي له جميعها"[٢].

- وفي سنة ٧٠٩ هـ "تزوج خدبندا ملك التتر ببنت صاحب ماردين الملك المنصور غازي بن قرا أرسلان، وحملت إليه إلى الأردو"[٣].

- وفي سنة ٦٨٢هـ "خرج أرغون (ت ٦٩٠هـ) بن أبغا بخراسان على عمه بيكدار، المسمى بأحمد سلطان، وسار إليه واقتتلا فانهزم أرغون، وأخذه أحمد أسيراً، وسأل الخواتين[٤] في إطلاق أرغون وإقراره على خراسان، فلم يجب إلى ذلك، وكانت خواطر المغول قد تغيرت على أحمد بسبب إسلامه وإلزامه لهم بالإسلام، فاتفقوا على قتله، وقصدوا أرغون بالموضع الذي هو معتقل فيه وأطلقوه ...، ثم قصدوا الأردو"[٥].

- "ثم خرج تقي الدين بن تيمية إلى مخيم السلطان الذي يسمونه الأردو"[٦].

وكتبت تلك اللفظة في بعض المصادر بإضافة الواو لها "أوردو"، ومنها ما جاء في طبقات الشافعية الكبرى للسبكي: "فسار – يعني هولاكو – في المغول من الأوردو على مهله"[٧]. وكتبت في بعض المصادر بحذف الواو الأخيرة "أرد"، جاء في عقد الجمان للعيني في حوادث ٦٥٦ هـ "ومنها: أن الملك الناصر يوسف صاحب دمشق، أرسل ولده الملك العزيز إلى هلاون "هولاكو" مسالماً وصحبته الهدايا الكثيرة، والتحف النفيسة، مقتدياً في ذلك بصاحب الموصل، فلما وصل إليه قبل تقدمته وسأله عن سبب تأخير والده عن الوصول إلى الأرد"[٨]. ومن الجدير بالذكر أن المصدر السابق استخدمها بإثبات الواو الأخيرة إلى جانب حذفها، "فاجتمع به وسار من عنده إلى منكوقان أخيه إلى الأردو"[٩].

ووردت في بعض المصادر "الأرذوا" بالذال، جاء في كتاب السلوك، للمقريزي في حوادث ٦٦٦هـ: فسأل هيتوم[١٠] المهلة سنة إلى أن يبعث إلى الأرذوا".

وكتبت في بعض المصادر "الأردوا" بإضافة الألف إلى نهاية الكلمة، ومن ذلك ما جاء في السلوك للمقريزي "وبلغ الخبر غازان فاغتم غمّا عظيماً وخرج من منخريه دم كثير حتى أشفى

(١) قائد مغولي اعتنق الإسلام، فقتله المغول بسبب ذلك.
(٢) تاريخ مختصر الدول، ص ٥٢٠.
(٣) المختصر، ٤٠٠/٢، وانظر ٤٤٤، ٤١٠، ٤٤١، زبدة الفكرة، ص٧٦.
(٤) سيأتي الحديث عن هذه اللفظة لاحقاً.
(٥) المختصر، ٣٥٠/٢.
(٦) عقد الجمان، ٣٤/٤.
(٧) طبقات الشافعيّة الكبرى، ٢٦٨/٨.
(٨) عقد الجمان، ١٧٩/١. وانظر التيارات الأدبية، ص٦٦٦.
(٩) المصدر نفسه، وانظر ٢٣٦/٢.
(١٠) ملك الأرمن.

على الموت، واحتجب عن الخواتين، فإنه لم يصل إليه من كل عشرة واحد، فارتج الأردوا بمن فيه[١]. وجاء في تاريخ ابن الوردي " ثم سار إلى الأردوا.. "[٢].

وفي كنز الدرر للدواداري "ثم توجه إلى الأردوا بتوريز"[٣]، وجاء فيه "ثم سار أبغا (ت٦٨٠هـ) إلى أن وصل الأردوا "[٤].

وضبطت اللفظة في بعض المصادر بفتح الهمزة "الأَردوا"، ومن ذلك ما جاء في عقد الجمان للعيني، وسار إلى الأردوا "[٥].

إلْجاثيو

ومعناها في اللغة العربية "مبارك"[٦].

الإطاق

لفظة تركية، وتعني خيمة[٧]، أو مجموعة من الخيام أو المعسكر، واستخدمت بكلا المعنيين المعنيين في المصادر التاريخية. وقد جاءت بمعنى المعسكر في الرسالة التي بعثها السلطان المغولي المسلم أحمد تكودار إلى المنصور قلاوون "كتبت في أواسط جمادى الأولى سنة إحدى وثمانين وستمائة بمقام الإطاق[٨]. وكتبت في بعض المصادر "طاق"، جاء في نهاية الكتاب الذي الذي أرسله السلطان أحمد تكودار إلى المنصور قلاوون "... وكتبت أواسط جمادى الأولى سنة إحدى وثمانين وستمائة بمقام الطاق"[٩].

وكتبت في مصادر أخرى "وطاق" وجمعت على "وطاقات" جاء في عقد الجمان حوادث سنة ٦٩٩ هـ ".. وأخذوا الدهاليز السلطانية والبيوتات والوطاقات ورحلوا إلى دمشق"[١٠].

أقْطجيّ

قد فسّر الصفدي معناها حين قال: "والأقطجيّ بمنزلة أمير أخور"[١١]، وأمير آخور تعبير تركيّ يُطلق على "المسؤول عن الإسطبلات، وتولّي أمر ما فيها، وغيرها ممّا هو داخل في حكم

(١) السلوك، ٥١/٢.
(٢) المصدر نفسه، ٣٥٩/٢-٣٦٠.
(٣) كنز الدرر، ٢٠٦/٨.
(٤) المصدر نفسه، ٢٠٧/٨.
(٥) عقد الجمان، ١٦٤/٢.
(٦) جامع التواريخ، م٢ ج١٩/١.
(٧) محيط المحيط، مادة " وطق "، ص٩٧٥.
(٨) تشريف الأيام والعصور في سيرة الملك المنصور، ص١٠.
(٩) تاريخ مختصر الدول، ص٥١٠، وانظر جامع التواريخ، م٢ ج٢٨٢/١.
(١٠) عقد الجمان، ١٥/٤، وانظر نهاية الأرب، ٢٥٧/٣٠.
(١١) أعيان العصر، ٤٨٧/٣.

الإسطبلات"[١]. ومن الشواهد على هذه اللفظة ما جاء في أعيان العصر: "وكان سوتاي أقطجيّاً لأبغا"[٢].

ألْترا

ومعناها في اللغة المغولية "المذهّب"، يقول ابن تغري بردي في كتابه "المنهل الصافي" متحدثاً عن تيمورلنك: "وكان يعتمد على قواعد جنكزخان في جميع أموره كما هي عادة جَغْتاي، والترك بأسرهم، ويسمونها ألترا، وألترا باللغة المذهّب"[٣].

الأويْراتيَّة

وهم مجموعة من المغول وعدتهم مائة وثلاثة عشر رجلاً وصلوا إلى مصر سنة ٦٩٥ هـ في عهد السلطان زين الدين كتبغا المنصوري (قتل ٦٩٦هـ)[٤].

أخذ "الأمراء أولادهم الشباب للخدمة، وكثرت الرغبة فيهم لجمالهم، وتزوج الناس ببناتهم، وتنافس الأمراء والأجناد وغيرهم من صبيانهم وبناتهم، ثم انغمس من بقي منهم في العساكر، فتفرقوا في الممالك، ودخلوا في الإسلام، واختلطوا بأهل البلاد"[٥]. وكتبت تلك اللفظة في تاريخ تاريخ ابن الوردي "العويرامية"[٦]. وممّا جاء في زبدة الفكرة: "وفيها، أي سنة ٦٩٥هـ، ورد إلى البلاد الشامية طائفة كبيرة من التتار الأويْراتيَّة.."[٧]. "فلمّا وردت مطالعات نواب الشام إلى إلى الأبواب السلطانيّة بوصول هؤلاء الأويراتيّة، أرسل زين الدين كتبغا إليهم الأمير علم الدين سنجر الدويداريّ من دمشق لينزلهم في بلاد الساحل، ويحضر مقدّميهم وكبارهم إلى الباب العزيز، فانزل نسوانهم وأولادهم وعامّتهم في بلد الساحل، وأحضر من أعيانهم نحو مائتي فارس.."[٨].

إيلْجيّ[٩]

لفظ تركي بمعنى سفير أو مبعوث[١٠]، وقد وردت في معظم المصادر بصيغة الجمع "إيلجية"، ومن النصوص على ذلك ما جاء في تاريخ مختصر الدول "وفي سنة سبع وخمسين

---

(١) صبح الأعشى، ٤٦١/٥.
(٢) أعيان العصر، ٤٨٧/٢. وأبغا أحد ملوك المغول.
(٣) المنهل الصافي، ١٣٣/٤.
(٤) انظر كنز الدرر، ١٥/٩، التحفة الملوكية، ص١٥٦، السلوك، ٢٦٥/٢، وانظر معجم الألفاظ التاريخية، ص ١٠٥.
(٥) السلوك، ٢٦٦/٢، وانظر ٣١٨/٢، ٣١٧.
(٦) تاريخ ابن الوردي، ٢٥٠/٢.
(٧) زبدة الفكرة، ص ٣٠٩.
(٨) المصدر نفسه، ص ٣١٠.
(٩) انظر سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص ٢٣٤، ٢٤٤. وانظر التيارات الأدبية، ص٦٦٩، معجم الألفاظ التاريخية، ص١٩.
(١٠) تكملة المعاجم العربية، مادة "إيلجيّ".

وستمائة أرسل هولاكو إيلجية إلى الملك الناصر صاحب حلب برسالة يقول فيها"(١). ووردت هذه اللفظة في رسالة السلطان المغولي أحمد تكودار للمنصور قلاوون ".. أنفذنا الإيلجية بعد النية الخالصة لله وللرسول تسكيناً للفتن الثائرة"(٢)، وجاء في رسالة السلطان المغولي محمود غازان للملك الناصر محمد بن قلاوون:"فأنفذنا الإيلجية مع قضاة ثقات"(٣)، وفيها "وعاودنا إرسال الإيلجية مع قضاة ثقات"(٤).

وكتبت اللفظة في بعض المصادر "الإلجية" بدون الياء الأولى، ومن الشواهد على ذلك "وسيّروا الإلجية لإحضار الملوك ليكتبوا خطوطهم بالإرتضاء بالملك أحمد"(٥).

وجاءت لفظة "يليجيا" بمعنى بريد في كنز الدرر للدواداري: "وها هو أنفذ إليكم يليجيا يعني بريداً – يطلبكم إليه فلا تسمعوا، فإنكم إن أتيتم إليه لا يُبقي على أحد منكم"(٦)، "فعاد وأخبره أن ألطن خان(٧) بلغه ما فعلتم بيلجيه ..."(٨).

إيلْخان

ومعناه الملك التابع لدولة أخرى، ولذلك سميت دولة المغول في إيران إيلخانية، لأنها كانت تابعة لدولتهم في الصين. جاء في تاريخ مختصر الدول: "وفي سنة ثمانٍ وخمسين وستمائة دخل هولاكو إيلخان الشام"(٩).

البايزَة

"لفظ مغوليّ، وهي لوح صغير من ذهب مرسوم على أحد وجهيه رأس سبع كالوسام في عصرنا، وكانت تمنح لكبار رجال الدولة عند المغول..."(١٠)، أو تقدّم هدية لذوي القدر والجاه والسلطان. ورد في زبدة الفكرة في خبر إسلام القائد المغوليّ بركة خان: "والذي ذكَرتْه الرواة ونقلته الثقات أنه كان بخوارزم رجل من كبار الصالحين وأعيان المحققين يقال له نجم الدين كبرا من ذرية عمار بن ياسر، رضي الله عنه، في أيام السلطان علاء الدين محمد، ظهرت له كرامات، وكانت له مقامات، وكان من أصحاب الحال والقال، وكان له تلاميذ أعيان من مريديه أحدهم يقال له الشيخ أحمد البغداديّ الكر، فنشأ له مريد يسمى الشيخ خادم حضر إلى بلاد بركة،

(١) تاريخ مختصر الدول، ص ٤٨٤.
(٢) تشريف الأيّام، ص ٧٠.
(٣) عقد الجمان، ٢١٢/٤.
(٤) المصدر نفسه، ٢١٣، وانظر ٢١٤/٤، ٢٨٣، ٢٤٨، ٢٣٨.
(٥) تشريف الأيّام، ص ٤.
(٦) كنز الدرر، ٢٣٥/٧.
(٧) سيأتي الحديث عن هذه اللفظة لاحقاً.
(٨) كنز الدرر، ٢٣٥/٧.
(٩) تاريخ مختصر الدول، ص ٤٨٦، وانظر ص ٤٩٧. التيارات الأدبية، ص٦٦٩.
(١٠) إبراهيم الكيلاني، مصطلح٣١.ات تاريخية مستعملة في العصور الثلاثة الأيوبي والمملوكي والعثماني، مجلة التراث العربي، ع٤٩، السنة١٣، ١٩٩٢، التيارات الأدبية، ص٦٧١، معجم الألفاظ التاريخية.

وأقام بها، وكان صالحاً ورعاً، كبير المحل، له قدم راسخ في الصلاح، فبلغ بركه خيره وصلاحه، وانقلاب القلوب إليه، فأرسل إليه رسلاً **وبايزة ذهباً**، وقال له هذه **البايزة** تكون معك، ترسلها إلى البلاد التي تمشي إليها من ممالكي، فيكون حكمك فيها من حكمي، وأمرك فيها من أمري، ويُحمل إليك من المال ما تأمر به للفقراء وغيرهم، فلمّا وصلت إليه **بايزة** بركة، قال لرسله: عودوا وقولوا له تربط هذه **البايزة** على حمار وترسله إلى البرية فإن حمته من الوحوش فأنا أقبلها...."[١].

البَخْشيّة

"لفظ مغوليّ، ومعناه الكهنة البوذيون، والمقصود هنا طائفة تدين بالرهبانية والفقر والسحر"[٢]، تحدث المقريزي عن طقطاي بن منكوتمر بن باطو بن جنكيز خان المتوفى سنة ٧١٤هـ: إنّه كان "يعبد الأصنام على دين البَخْشيّة"[٣].

بَهادُر

"بالدال المضمومة، كلمة تركية مغولية الأصل مأخوذة من "بخاتُر" والمعنى الأصلي لبهادُر هو الشجاع أو المقدام، ثم أصبحت لقباً يطلق للتشريف في بلاد المغول"[٤]. استخدمت اللفظة بكلا المعنيين في المصادر التاريخية وجمعت على "بهادورية" و"بهادرية". ومن النصوص التي جاءت فيها بهادر بمعنى شجاع: "وكان التتار لما شاهدوا السواد الأعظم، والأمر الأفخم، تجردت نجب شجعانها بطاغية بهادريتهم للكمين وراء تل"[٥] ومن ذلك ما جاء في تاريخ تاريخ مختصر الدول متحدثاً عن الحرب التي دارت رحاها بين قواد المغول أحمد تكودار وأرغون: "فلمّا رأى أرغون أنه عاجز عن مقاومته، صعد إلى حصن هناك ومعه ثلثمئة نفر من الفرسان البهادورية أتباعه"[٦].

ويدل على أن تلك اللفظة استخدمت لقباً دالاً على التشريف، ما ورد في تاريخ مختصر الدول: "ولما التقوا وقعت الكسرة فيهم وقتل جميع أكابر المغول أحدهم طوغو والآخر توذان بهادر"[٧].

تَتار

وهي تعني "تائهين في الأرض"، وهذا ما ذكره الدواداري حين تحدث عن تشتت التتار: "فقالوا: نحن تتار معنى ذلك – أي تائهين عن أرضنا، وأن قوماً من جنسنا غلبوا علينا، وقتلونا

(١) زبدة الفكرة، ص٨٣.
(٢) السلوك، ٤٩٧/٢، حاشية رقم ١.
(٣) السلوك، ٤٩٧/٢.
(٤) دائرة المعارف الإسلاميّة، ٤٩٠/١، ٢٣٣/٧، ٢١٩/٨.
(٥) سيرة السلطان جلال الدين، ص٢٣٦.
(٦) تاريخ مختصر الدول، ص ٥١٩. وانظر سيرة السلطان جلال الدين، ١٥٨.
(٧) تاريخ مختصر الدول، ص ٥٠٢.

وأخرجونا من ديارنا، فخرجنا هاربين، لا ندري أين نتجه، فوقعنا في هذه الأرض تتار، أي تائهين، فهذا أصل كلمة قولهم التتار"[١]، وذكرت في المصادر التاريخية وفي الشعر والنثر على وجوه، وهي "تتر، وتتار، وتاتار، وططر"[٢]. وتطر، ورد في زبدة الفكرة: "ويكون في ذلك بلوغ الوطر والراحة من هذا الخطر، والتوفير من التوجّه إلى بلاد التّطر"[٣]. ومن الأمثلة على لفظة تتر قول ابن واصل في أحداث سنة ٦٥٧هـ: وعظمتْ الأراجيف في هذه السنة بتحرّك التتر نحو الشام وقطعهم الفرات والغارات على بلد حلب"[٤].

تَدْلُون

وهو اسم لأحد قادة المغول في معركة الأبلستين سنة ٦٧٥ هـ "، ومعنى هذا الإسم النفاذ، يعني أنه ما كان في عسكر قط إلا نفذه"[٥]، وقد ذكر ذلك كاتب الإنشاء زمن الظاهر بيبرس محيي الدين بن عبد الظاهر (ت ٦٩٢هـ) في رسالة كتبها بعد انتصار المسلمين في تلك المعركة، وورد في ذيل مفرّج الكروب أنّ اسم هذا القائد تداون يقول: "وكان المقدّم عليهم رجل يقال له تداون"[٦]. وربّما يكون ابن عبد الظاهر أكثر دقة في كتابة الاسم لنّه كان مشاركاً الظاهر بيبرس بيبرس تلك الغزوة.

التُّرخان

يقول الملطي صاحب كتاب تاريخ مختصر الدول: "تُرخانية التّرخان: وهو الحر الذي لا يكلّف بشيء من الحقوق السلطانية، ويكون ما يغنم من الغزوات له مطلقاً لا يؤخذ منه نصيب للملك، وزاد لهؤلاء أن يدخلوا على الملوك بغير إذن، ولا يعاقبوا على ذنب إلى تسعة ذنوب"[٧].
ذنوب"[٧].

التَّمرجي

كلمة مغولية، وتعني "سكان البراري"[٨]. أو الحدّاد[٩]. ورد في كنز الدرر متحدّثاً عن جنكيز خان: "وولد لهذا تتار خان بيغو ولد فسمّاه جكزخان[١٠]، وهو جكز خان تمرجي، يعني الحدّاد، وسبب تسميته بالحداد....".

(١) كنز الدرر، ٢٢٩/٧.
(٢) تاتار، وططر: قليلتا الشيوع. انظر صورة المغول في الشعر العربي في العصر المملوكي، ص٤٣-٤٦.
(٣) زبدة الفكرة، ٤١٦.
(٤) ابن واصل و مفرّج الكروب في أخبار بني أيوب، ص ٢٦١. ونظر صفحات ٢٤٧، ٢٦٥ -٢٦٦.
(٥) صبح الأعشى، ١٦٤/١٤. وانظر التيارات الأدبية، ص ٦٧٤.
(٦) ابن المغيزل، الذيل على مفرّج الكروب، ص٨٤.
(٧) تاريخ مختصر الدول، ص ٣٩٥. وانظر التيارات الأدبية، ص ٦٧٤.
(٨) تاريخ ابن الوردي، ١٣٥/٢.
(٩) كنز الدرر، ٢٣١/٧.
(١٠) هكذا وردت في المصدر.

التِّمُريَّة

وهم جيش تيمورلنك الذين غزوا الشام سنة ٨٠٣هـ. ظهرت هذه الكلمة في المصادر التاريخية في حوادث تلك السنة(١). وممّا جاء في النجوم الزاهرة: "وعد إلى دمشق بمائة رأس من من التّمريّة"، "ثمّ حضر إلى طاعة السلطان(٢) جماعة من التّمريّة في البقاع العزيزيّ"(٣).

تُومان(٤)

بمعنى عشرة آلاف في لغة المغول، وهي إحدى الفرق العسكرية المغولية كانت تبلغ ذلك العدد، وتدل على رتبة عسكرية في الجيش المغولي كقولنا اليوم عقيد، وعميد ... إلخ.

جمعت هذه اللفظة على "تَوّامين" جاء في بعض المصادر التاريخية، والتومان "عبارة عمّا يخرج عشرة آلاف مقاتل"(٥)، وذكر في ترجمة "جنقر" قائد المغول في معركة الفرات سنة ٦٧١ هـ "من أكبر توامين التتار"(٦). ووردت هذه اللفظة في رسالة الأمان التي بعثها السلطان المغولي محمود غازان إلى أهل الشام سنة ٦٩٩ هـ "ليعلم أمراء التوّامين والآلاف والمئين من عموم العساكر المنصورة ..."(٧).

ويتحدث صاحب تاريخ مختصر الدول عن الأموال التي قدّمها يوسف شاه كبير طائفة اللّور في الأهواز إلى السلطان المغولي "أرغون": "ولمّا قدم، قدّم أموالاً كثيرة نحو مائة تومان من ذهب"(٨)، ويقول: "حينئذ حصل بطريق القرض من أصحابه وأهله وأبنائه وأحبائه وأصدقائه قريباً من أربعين توماناً"(٩).

وذكرت كتب التاريخ في حوادث ٨٠٣هـ "ثم ألزموا بحمل ألف تومان، والتّومان عبارة عن عشرة آلاف دينار من الذّهب"(١٠)، "واستقر الصلح على ألف ألف دينار فوزّعت على أهل البلد، ثم روجع تمرلنك فتسخطها، وقال: إنه إنما طلب ألف تومان، والتّومان، عشرة آلاف دينار"(١١). وذكر العيني في كتابه عقد الجمان في حوادث ٦٥٦ هـ: "فجهز هلاون تومانين من التّوامين الذي صحبته"(١٢).

(١) السلوك، ٥٧/٦، ٨٢، المنهل الصافي، ١٠٨/٤، ١١٥، بدائع الزهور، ج١ق٦٠٧/٢.
(٢) يقصد الظاهر برقوق.
(٣) النجوم الزاهرة، ١٩٨/١٢، ٢٠٠.
(٤) انظر معجم الألفاظ التاريخية، ص٤٨.
(٥) عجائب المقدور في أخبار تيمور، ص ١٤. وانظر التيارات الأدبية، ص٦٧٥.
(٦) كنز الدرر، ١٦٩/٨.
(٧) كنز الدرر، ٢٠/٩، عقد الجمان، ٤٠/٤.
(٨) تاريخ مختصر الدول، ص ٥٢١.
(٩) المصدر نفسه، ص ٥٢١.
(١٠) السلوك، ٥١/٦، وانظر ٣٥٧/٢.
(١١) أنباء الغمر بأبناء العمر، ٢٠٧/٤.
(١٢) عقد الجمان، ١٨٦/١.

وكتبت الكلمة السابقة في بعض المصادر الإسلامية "طوامين" بالطاء، ومثال ذلك ما جاء في الرسالة التي بعثها السلطان المغولي محمود غازان إلى الملك الناصر محمد بن قلاوون سنة ٧٠٠ هـ "وتقدمنا إلى مقدمي طوامين جيوشنا أنهم متى سمعوا بقدوم أحد منكم إلى الشام، أن يعودوا إلينا بسلام.."[١]. ومثال آخر: "وأقبل قطلوشاه بمن معه من الطّوّامين"[٢].

وكتبت اللفظة في مصادر أخرى "تُمان" بدون "واو، وجمعت على "تُمانات" ومن الأمثلة:

ما جاء في حوادث سنة ٦٥٦ هـ ومنها: أن هلاون أرسل أرقطو أحد المقدمين بُتمان إلى إربل"[٣]. "وكان في مقدمتهم صغون حاق بتُمانة"[٤].

وجمعت على "تمانات"، وورد ذلك في رسالة الأديب شهاب الدين محمود الحلبي التي كتبها بعد انتصار المسلمين على المغول في معركة مرج الصفر سنة ٧٠٢ هـ"، وقتل أكثر مقدمي التُّمانات وفرّ كبيرهم وأنّى له الفرار"[٥].

تَيْمُور أو تَمُرْلِنْك

يقول ابن تغري بردي: "هو تمرلنك، وقيل تيمور، كلاهما بمعنى واحد، والثاني أفصح، وهو باللغة التركية الحديد"[٦]. وقال "لِنْك باللغة العجمية أعرج، وأما اسمه الحقيقي، فـ "تمر" بلا "النك"، فلمّا أعرج أضيف إليه لنك"[٧]، يروى أن تيمورلنك كان في بداية حياته لصاً "فسرق "فسرق في بعض الليالي غنمة وحملها ليمرّ بها، فانتبه الراعي ورماه بسهم، فأصاب كتفه، ثم ردفه بآخر فلم يصبه، ثم بآخر فأصاب فخذه، وعمل الجرح الثاني الذي في فخذه حتى عرج منه، ولهذا سمي تمرلنك"[٨]، وهذه الحقيقة أكدها تيمورلنك نفسه، في اللقاء الذي حدث بينه وبين عبد الرحمن بن خلدون سنة ٨٠٣هـ، يقول ابن خلدون: "وركبته اليمنى عاطلة من سهم أصابه في الغارة أيام صباه، على ما أخبرني، فيجرّها في قريب المشي، ويتناوله الرجال على الأيدي عند طول المسافة، وهو مصنوع له"[٩].

خاتون[١٠]

لفظة تعني الأميرة، والملكة، والسيدة عريقة الأصل، وجمعت على "خواتين". ومن النصوص الشاهدة على ذلك:

---

(١) النجوم الزاهرة، ١١٢/٨.
(٢) المصدر نفسه، ١٢٧/٨.
(٣) عقد الجمان، ١٨٠/١.
(٤) المصدر نفسه، ١٦٨/١.
(٥) نهاية الأرب، ١٦٣/٥.
(٦) النجوم الزاهرة، ٢٠١/١.
(٧) المصدر نفسه، ٢٠٢/١٢.
(٨) المنهل الصافي، ١٠٤/٤.
(٩) التعريف بابن خلدون ورحلته شرقاً وغرباً، ٣٨٢-٣٨٣.
(١٠) هذه اللفظة لم تخل إبان الغزو المغوليّ، ولكنّ المغول استخدموها، وطوّروا في معناها.

- ".. اجتمع إليه الخواتين، وصرخوا في وجهه، وشققوا الجيوب بين يديه على رجالهم الذين قتلوا بالوقعة"(١).
- "وركبت النساء والخواتين لسماع أخبارهم، لينظرن من قتل ومن بقي"(٢).
- "وكان خواجا دمشق يروح سراً بالليل إلى بعض خواتين خربندا"(٣).
- وقال القلقشندي في كتابه صبح الأعشى في باب "ممن يُكاتب بمملكة إيران من النساء":

"الأولى: دل شاد زوج الشيخ حسن الكبير، كتب إليها: "أدام الله تعالى صون الجهة المحجبة، المصونة، العصمية، الخاتونية، المعظمية، سيدة الخواتين"(٤).

الخان

"وهو بلغتهم – أي المغول – الملك"(٥)، ووردت في النصوص التي ندرسها بمعاني أخرى، وهي الأمراء، أو أصحاب السلطة العليا في دولة المغول، وصارت هذه اللفظة لقباً من ألقابهم، فيُقال: هولاكو خان، وقبلاي خان، وأباقا خان. وقد جمعت على "خانات"، وإذا ما ذكر المؤرخون دولة المغول قالوا "خانيّة". واستخدمت هذه الكلمة بكثرة في المصادر التي أرّخت تلك الفترة، ومن الأمثلة على ذلك:

- "والخانات لما سمعوا بقرب العدو انزعجوا لذلك"(٦).
- "... وكان خانهم الكبير الذي عاصر خوارزمشاه محمد بن تكش (قتل ٦١٧هـ)، يقال له ألطون خان، وقد توارث الخانية كابراً عن كابر، ومن عادة خانهم الأعظم الإقامة بطوغاج، وهي واسطة الصين..."(٧).
- وفي سنة ٦٨٩هـ، "مات قبلاي خان بن طلو بن جنكزخان ملك التتر بالصين، وهو أعظم الخانات"(٨).
- ذكر بيبرس المنصوريّ في حديثه عن القائد المغولي نوغا الذي أرسله الملك المغولي بركة خان لقتال هولاكو سنة ٦٦٣هـ: "وعادَ إلى بركة فَعَظُم أمره، وارتفع قدره، وقدّمه بركة على عدّة تمانات، وصار معدوداً في الخانات"(٩).

---

(١) كنز الدرر، ٢٠٧/٨. وانظر التيارات الدبية، ص٦٧
(٢) عقد الجمان، ٢٨٢/٤-٢٨٣.
(٣) المختصر في أخبار البشر، ٤١٤/٢، السلوك، ١٧٣/٢.
(٤) صبح الأعشى، ٣١٤/٧، وانظر ٤٧٣/٥، ٧٨/٦، ١٦٣، ١٨٤/٧-١٨٤.
(٥) المختصر، ٢١٧/٢، تاريخ ابن الورديّ، ١٣٥/٢، التعريف بابن خلدون، ص٣٨٧. وانظر التيارات الأدبية، ص٦٧٧.
(٦) سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص ٢٣٣، وانظر ٢٣٦.
(٧) المختصر و ٢١٧/٢، وانظر ٤٢٨/٤.
(٨) المختصر، ٢١٧/٢، وانظر صبح الأعشى، ٣١١/١٤، وانظر ٤٢٨/٤.
(٩) زبدة الفكرة، ص١٠٠.

واستخدمت بعض المصادر التاريخية اللفظة السابقة بالقاف أي "القان"، وهي بمعنى "الخليفة"[(١)]، وجمعت على قانات "، وقيل في النسب: "قانيّ"، ووردت تلك اللفظة كثيراً في المصادر التي أرخت تلك الفترة، ومن الأمثلة:ما جاء في صبح الأعشى في حديثه عن طريقة المكاتبة إلى صاحب بغداد:"المكاتبة بيقبّل الأرض القان صاحب بغداد، كما كان يكتب إلى القان أويس وابنه أحمد،يُقبّل الأرض بالمقام الشريف العالي المولوي ... القانيّ"[(٢)]. ويتحدث عن نظام نظام الكتب الصادرة عن ديوان الإنشاء بمصر"..وإلى عظماء القانات بممالك الشرق كقان مملكة إيران، الجامع لحدودها على ما كان الأمر عليه إلى آخر أيام أبي سعيد، ثم من بعده ممن لم يبلغ شأوه من القانات الصغار"[(٣)]. ووردت لفظة القان في قول الشاعر ناصر الدين بن النقيب النقيب (ت٦٨٧هـ) عقب انتصار المسلمين على المغول في معركة حمص سنة ٦٨٠هـ[(٤)]:

هو القائد الجيش العرمرم خلفه   إلى القان في موغان يطلبه جهراً

ووردت هذه اللفظة في قول الشاعر جمال الدين بن نباتة يتغزّل بمغوليّة[(٥)]:

تركيّة للقان يُنسبُ خدُّها   واصَبْوَتي منها بخدٍّ قانِ

وفي مقدمة قصيدة أخرى له يقول[(٦)]:

ظبيٌ إلى القان له نسبة   واحربا في خدِّه القاني

ولا يخفى أنّ الشاعر قد أتى بهذه اللفظة ليتلاعب بالجناس "القان" و"قان".

وقيل (قا آن). وتتجلى هذه اللفظة في قول الموفق الحكيم المعروف بالورن (ت ٦٧٧هـ) في مدح الحكيم شمس الدين الكلي الطبيب لمّا تولى رئاسة الطب[(٧)]:

رياسةُ الطبِّ غدا حكمها   وكلّ جزءٍ منها للكلّي

كأنه قا آنُ في طبّه   يسقي شراب الموت بالمُغلي

ومن النصوص التاريخية:

- "كان سلطان حلب قد أرسل وزيره الصاحب زين الدين الحافظي بتحف وهدايا ملكية إلى حضرة القاآن"[(٨)].

---

(١) فوات الوفيات، ٣٠٢/١.
(٢) صبح الأعشى، ٢٣١/٨.
(٣) المصدر نفسه، ٤٩/١، وانظر ٥٠٦/٢، ٣/ ٦١، ٦٠/٤، ٤١٩، ٤٢٢، ٤٢٤، ٤٢٦، ٤٧٥، ٤٧٨، ٤٨٣، ٤٨٤، ٤٠٣/٥، ٤٤٣، ١٢٢/٦، وانظر عقد الجمان، ١٨٠/٢.
(٤) زبدة الفكرة، ص٢٠٣، عقد الجمان، ٢٨٧/٢.
(٥) مسالك الأبصار، ٤٤٥/١٩.
(٦) المصدر نفسه، ٤٩٧/١٩.
(٧) الوافي بالوفيات، ٣/٢.
(٨) جامع التواريخ، ج١م٢/٣٠٥.

- جاء في الرسالة التي بعثها السلطان المغولي أحمد تكودار بعد إسلامه إلى المنصور قلاوون "بسم الله الرحمن الرحيم، بقوة الله تعالى، بإقبال قآن، فرمان أحمد إلى سلطان مصر"(١). وجاء في كتاب آخر له، "قآن فرمان أحمد إلى سلطان مصر"(٢).
- "فقالت: حفظ الله القآن ..."(٣)، "والقآن – الله يحفظه – مسلم يحب المسلمين"(٤).
- "يحفظ القآن، والله هذه في قبضتك، وجميع ما فيها رعيتك"(٥).

وقيل "خاقان"، وللمملكة المغولية خاقانية(٦)، وجمعت – أي خاقان – على "خواقين"(٧). ومن الأمثلة الشعرية على ذلك قول الشاعر ناصر الدين بن النقيب عقب انتصار المسلمين على المغول في معركة حمص سنة ٦٨٠هـ(٨):

ومَنْ مخبرٌ "خاقان" أن قبيله قد أعطاهم اللهُ المهابة والنّصرا(٩)

وقول الشاعر محمد المنبجي البزاز (ت ٧٢٣هـ) بعد انتصار المسلمين على المغول في معركة مرج الصفر سنة ٧٠٢هـ(١٠):

إنّ البغاةَ بني خاقان أقدمَهم على هَلاكِهِمُ الطّغيانُ والأشرُ

وفي النثر ما جاء في الرسالة التي بعثها المستعصم بالله لهولاكو، "كما أنني لا أبغي من وراء تردد الجيوش أن تلهج ألسنة الرعية بالمدح أو القدح، خصوصاً وأنني مع "الخاقان" وهولاكو خان قلب واحد ولسان واحد"(١١).

وجاء في كتاب نهر الذهب للغزي، "توران أو طوران: اسم مملكة الخواقين"(١٢).

واستخدمت لفظة "خواقين" لتدل على ذوي السيادة من المغول "وزراء، وقواد الجيش ... إلخ، ويؤكد ذلك ما جاء في كتاب البداية والنهاية لابن كثير، حين تحدث عن نتائج لقاء الشيخ تقي

---

(١) تشريف الأيام والعصور، ص٦.
(٢) المصدر نفسه، ص٦٩.
(٣) كنز الدرر، ٢٦١/٩.
(٤) المصدر نفسه، ٢٦٢/١.
(٥) المصدر نفسه، ٢٦٢/١.
(٦) انظر صبح الأعشى، ٣١٥/٧.
(٧) انظر البداية والنهاية، ٨٩/١٤.
(٨) زبدة الفكرة، ص٢٠٤. مكسور من الأصل.
(٩) الشطر الثاني مكسور في الأصل.
(١٠) التحفة الملوكية، ص١٧٢، كنز الدرر، ٩١/٩، عقد الجمان، ٢٧٥/٤.
(١١) جامع التواريخ، ج١م٢٦٩/٢، وانظر صبح الأعشى ٣٧/٦، ١٢٢، ٣٩٩/٧.
(١٢) نهر الذهب، ١٢٠/٣-١٢١.

الدين بن تيمية بالقائد المغولي غازان سنة ٦٩٩ هـ، يقول: "فتسامعت الخواقين والأمراء من أصحاب غازان، فأتوه يتبركون بدعائه"(١). فالخواقين هنا لا تعني الملوك.

ووردت لفظة "قاقان" ومعناها الملك، ولم أعثر على هذه اللفظة إلا في الشعر، في قول الشاعر محمد بن الحلي (ت٦٨٠هـ) من قصيدة نظمها بعد انتصار المسلمين على المغول في معركة الفرات سنة ٦٧١هـ(٢):

عزمنا على اسم الله والله ربنا ... نروم العدا قسرا بكلّ مضمّر

نروم بني قاقان جمعاً لأنّهم ... بَغو وطَغوا في قسوةٍ وتجبّر

ولعل إضافة لفظة "بني" إلى "خاقان"، و"قاقان" نابع من اعتقاد المسلمين بالطاعة العمياء التي يوليها المغول لحكامهم "فإنهم من أعظم الأمم طاعة لسلاطينهم، لا لمال ولا لجاه، بل ذلك دأب لهم"(٣)، ولذلك جعلوهم أبناء ملوكهم تشبيهاً بطاعة الابن لأبيه(٤).

خَدَا بَنْدَه

وهو اسم سلطان مغولي (ت٧١٦هـ)، يقول رشيد الدين الهمذاني الوزير المغولي في كتابه جامع التواريخ: "كان(٥) خدابنده حتى جلوسه على العرش يحمل اسم خدابنده أي عبد الله"، ويذكر ابن تغري بردي أن هذه اللفظة فارسية، فيقول: خدا بندة "معناه عبد الله بالفارسي(٦)"، وقد حرفت العامة هذه اللفظة، فقالت: "خرابندا" بالراء، وهذا ما عبر عنه صلاح الدين الصفدي إذ قال: "وإنما قال ذلك المتهكم به"(٧)، وأكد ذلك القلقشندي في كتابه صبح الأعشى(٨). فالعامة قصدت بهذا النطق "فضلات الإنسان"، إلا أن ابن تغري بردي يذكر أن خربندا "اسم مهمل بمعنى عبد الحمار"(٩)، ومن المستبعد أن تكون العامة كانت تعلم هذا المعنى، فالأرجح أنهم كانوا كانوا يقصدون بـ "خربندا" المعنى الذي ذكرته سابقاً، وقد جاءت هذه اللفظة في الشعر والنثر. ففي الشعر استخدمها الشعراء في الأشعار الدالة على هزيمة ذلك القائد، فمن ذلك قول علاء الدين الوداعي (ت٧١٦هـ) مصوراً رجوع خدابنده عن الرحبة "بلد في الشام"، سنة ٧١٢هـ(١٠):

ما فرّ "خرابندا" عن الرّحبةِ الـ ... عظمى إلى أوطانهِ شوقاً

(١) البداية والنهاية، ٨٠/١٤
(٢) التحفة الملوكية، ص٨٥، عقد الجمان، ٦١/٢، وانظر زبدة الفكرة، ص١٣٨.
(٣) صبح الأعشى، ٣١٦/٤.
(٤) انظر صورة المغول في الشعر العربي، ص٤٦.
(٥) جامع التواريخ، ج١م١٩/٢.
(٦) النجوم الزاهرة، ١٦٩/٩.
(٧) أعيان العصر، ١٩٢/٢.
(٨) انظر صبح الأعشى، ٤١٩/٤.
(٩) النجوم الزاهرة، ١٦٩/٩.
(١٠) الوافي بالوفيات، ١٨٥/٢، أعيان العصر، ٤٤١/٢، الدرر الكامنة، ٤٦٩/٣.

بل خاف من مالكِها أنه يلبسه من سيفِهِ طوقاً

وقال أحد الشعراء[(١)]:

وقد خرّ "خربندا" لبأسكَ خاضعاً مقرّاً وكل المغلِ من خيفةٍ قرّوا

وإذا ما مدح ذلك السلطان، نطق الشعراء باسمه الحقيقي، كما في قول جمال الدين بن الحسام[(٢)]:

هذا خدابندا محمّدٌ الذي ساد الملوك بدولة غراء

وذكر ذلك الاسم في النصوص التاريخية بوجهيه "خدابندا"، و"خربندا"[(٣)].

راسْتي رَسْتي

يقول ابن تغري بردي: وكان نُقش على خاتم تيمورلنك "راستي رستي ومعناه صدقت نجوت"[(٤)].

رَشْتة

هو نوع من الطعام المغولي ذكره ابن خلدون حين تحدث عن لقائه بتيمورلنك سنة ٨٠٣هـ، فقال: "ثم أشار إلى خدمه بإحضار طعام من بيته يسمونه الرّشْتة، ويُحكمونه على أبلغ ما يمكن"[(٥)]. ولعل هذه اللفظة مغولية دخلت التركية، وحين كان الأتراك يحكمون فلسطين أدخلوها أدخلوها معهم، ولذلك نسمعها على ألسنة العجائز "رشتة وعدس" أي عجين مقطع مع العدس.

سَراقوج

الطاقية أو العمامة من لباس الرأس عند التتار. ومن الأمثلة على ورودها في مصادر تلك الحقبة:

- "ولما بلغ جنكزخان قتل ولده، وكثر جيشه رمى سراقوجه على الأرض"[(٦)].
- "وأهم ملك الأرمن بالمسير إلى بلاد الشام، وأعد ألف قباء تتري، وألف سراقوج ألبسها الأرمن ليوهم أنهم تتر"[(٧)].

---

(١) التحفة الملوكية، ص٢٣٤.
(٢) الوافي بالوفيات، ١٨٦/٢، أعيان العصر، ٤٤١/٢.
(٣) انظر نهاية الأرب، ٤١٧/٢٧، دول الإسلام، ١٦١/٢، كنز الدرر، ٣٥٣/٩، ٢٥٠، ١٢٨، ١٢٧، ٢٥٦، المختصر، ٣٥١/٢، السلوك، ١٧٣/٢، تاريخ ابن الوردي، ٢٤٥/٢.
(٤) المنهل الصافي، ١٣٢/٤.
(٥) التعريف بابن خلدون، ص٣٧٠.
(٦) كنز الدرر، ٢٥٨/٧.
(٧) السلوك، ٨/٢.

واستعملت هذه اللفظة في بعض المصادر للدلالة على من ناصروا التتار ومالأوهم، فإذا عبر مؤرخ عن خيانة شخص ما قال: "لبس سراقوج التتار"، ومثال ذلك ما جاء في كتاب أبي الفداء، المختصر في أخبار البشر في حوادث سنة ٦٥٨هـ، إذ تحدث عن الملك السعيد حسن بن عبد العزيز بن أيوب "كان صاحب الصبيبة وبانياس بعد أبيه، ثم أخذتا منه، وحبس بقلعة المنيرة، فلما جاءت التتار كان معهم، وردّوا عليه بلاده، فلما كانت وقعة عين جالوت أُتي به أسيراً إلى يدي المظفر قطز فضرب عنقه، لأنه كان قد لبس سراقوج التتار، وناصحهم على المسلمين"(١).

صاين قان

جاء في زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة في وفيات سنة ٦٥٠هـ "وفي هذه السنة مات باطو خان، وكان لقبه صاين خان، ومعناه الملك الجيد"(٢).

الطُّقُزات

جاء في بعض المصادر التاريخية وفي حوادث سنة ٨٠٣هـ على لسان تيمورلنك، "ولم يبق لي الآن غرض إلا العود، ولكن لا بد من أخذ عادتي من التقدمة والطّقزات"، ويعلق أبن تغري بردي على ذلك بقوله: "وكانت هذه عادته إذا أخذ مدينة صلحاً، يخرج إليه أهلها من كل نوع من المأكول والمشروب والدواب والملابس والتحف تسعة، يسمون ذلك طُقُزات، والطّقز باللغة التركية تسعة، وهذه عادة ملوك التتار إلى يومنا هذا"(٣). وفي مصادر أخرى "فإن التسعة بلغتهم يقال لها طقز"(٤).

ومن الجدير بالذكر أن هذه اللفظة لم تظهر في المصادر التاريخية إلا في حوادث سنة ٨٠٣هـ، حين استولى تيمورلنك على بلاد الشام.

الطَّمْغة

وهي من الكلمة المغولية "تمغ"، ومعناها الخاتم، وقد دخلت التركية بصيغة "تمغة"، ومنها أخذت العربية تمغة أو دمغة أو طمغة، وتطبع في رؤوس المحررات الرسمية(٥). وجمعت الكلمة الكلمة على "طمغات".

ومن الأمثلة على ذلك ما قاله الأديب محيي الدين بن عبد الظاهر، إذ تحدث عن الكتاب الذي بعثه الملك المغولي أحمد تكودار إلى المنصور قلاوون، "وهو بغير عنوان ولا ختم، وفيه طمغات حمر ثلاث عشرة طمغة"(٦).

---

(١) البداية والنهاية، ٢٥٣/١٣، وانظر عقد الجمان، ٢٧٧/١.
(٢) زبدة الفكرة، ص٧. وانظر فيها عن حياة باطوخان المغوليّ.
(٣) النجوم الزاهرة، ١٩١/٢.
(٤) انظر السلوك، ٥١/٦، بدائع الزهور، ج١ ق٦١١/٢، ٦١٣. وانظر التيارات الأدبية، ص٦٦٥.
(٥) انظر تأصيل الدخيل، ص١٠٧، تشريف الأيام والعصور، ص٦ حاشيتها.
(٦) تشريف الأيام والعصور، ص ٦.

وجاء في كنز الدرر في حوادث ٦٨١ هـ: ووصلت رسل التتار "وعلى يدهم كتاب الملك أحمد آغا، وهو بلا عنوان ولا ختم، وفيه طمغات حمر ثلاث عشرة طمغة"(١).

ويقول القلقشندي متحدثاً عما كان عليه رسم الكتابة في دولة الملك الناصر محمد بن قلاوون إلى أبي سعيد بهادر خان بن خدابنده، آخر ملوك المغول في إيران، "فأما العنوان، فهو بهذه الألقاب إلى أن ينتهي إلى اللقب الخاص، يدعى له بدعوة أو اثنتين، نحو "أعز الله سلطانها، وأعلى شأنها"، ونحو ذلك، ثم يسمى اسم السلطان المكتوب إليه. ثم يقال: "خان" كما كنا نكتب فنقول: "بوسعيد بهادر خان" فقط، ويطمغ بالذهب بطمغات عليها ألقاب سلطاننا، تكون على الأوصال، يبدأ بالطّمغة على اليمين في أول وصل، ثم على اليسار في ثاني وصل ...، ولا يطمغ على الطرة البيضاء، والكاتب يخلي لمواضع الطّمغة مواضع الكتابة، تارة يمنة، وتارة يسرة"(٢). ويقول "وجميع السطور مكملة إلى آخر الورق، لا يخلى فيها للطمغة مكان"(٣).

ومن الجدير بالذكر أن الجذر "دمغ" موجود في المعاجم العربية القديمة، ولكنه لا يحمل دلالة "الطبع والختم". ومما يؤكد أنها دخيلة أن المعجم الوسيط حين ذكرها بمعناها السابق "طبع وختم"، قال: محدثة(٤).

غازان

وهو اسم سلطان من سلاطين المغول، كانت له حروب كثيرة مع المسلمين، وقد ورد كثيراً في بعض المصادر المملوكية بالقاف أي "قازان"، ويبين الصفدي أن ذلك من تحريف العامة، ويعلله بقوله: "القدر في اللغة التركية القزن هكذا بلا ألف وأولها قاف، وقازان إنما هو غازان بالغين المعجمة، وإنما قال ذلك المتهكم به"(٥). وذكر غير مؤرخ أن قزن في اللغة المغولية بمعنى القدر(٦).

فالعامة والشعراء كانوا يسخرون من "غازان" بقولهم "قازان"، ولذلك كثر هذا اللفظ في أقوال الشعراء حين صوروا هزائمه جنباً إلى جنب مع قولهم "غازان"، واستخدمها كذلك المؤرخون بشكليها في مصنفاتهم.

ومن الشواهد على ذلك قول الشاعر علاء الدين الوداعي الكندي مصوراً هزيمة المغول بقيادة غازان في معركة مرج الصفر سنة ٧٠٢هـ(٧):

قولوا لقازان بأنّ جيوشَه   جاءوا ففرّجناهمُ بالشام

---

(١) كنز الدرر، ٢٤٩/٨.
(٢) صبح الأعشى، ٢٧٣/٧-٢٧٤.
(٣) المصدر نفسه، ٢٧٤/٧.
(٤) انظر المعجم الوسيط، مادة " دمغ ".
(٥) أعيان العصر، ١٩١/٢، ١٩٢.
(٦) انظر المختصر، ٣٢/٤، الدرر الكامنة، ١١٨/٣.
(٧) الوافي بالوفيات، ٣٦٢/٤، أعيان العصر، ٢٣٦/٣.

واستخدم الشاعر النحوي نجم الدين القحفازي (ت٧٤٥هـ) لفظة "قازان" بمعنى القدر، ليصنع تورية في غازان، فقال[١]:

لما غدا قازانُ فخّاراً بما قد نال بالأمس وأغراه البَطرْ
جاء يرجّى مثلها ثانية فانقلب الدّست عليه وانكسرْ

وقال علاء الدين الوداعي[٢](ت ٧١٦هـ):

أتى قازان عدواً في جنود على أخذ البلاد غدوا حراصا

وقال الشاعر شمس الدين الطيبي (ت ٧١٧هـ)[٣]:

يا برقُ بلّغ إلى قازان قصّتهم وصف فغصّتهم من فوق ما تَصِفُ

أما لفظة "غازان"، فاستخدمت في قول عدد من الشعراء، ومنهم شهاب الدين العزازي (ت ٧١٠هـ)[٤]:

ولمّا غزا غازانُ عقرَ ديارنا وأعطاه من يعطي ومن يمنعُ النّصرا

وقال تقي الدين بن تمام الحنبلي[٥]:

يا ويح غازان أضحى للرّدى غَرَضاً وفرّ من حوله الأخلاطُ والزّمرُ

ومنه قول ابن فضل الله العمري يصف المواجهة التي حدثت بين غازان وابن تيمية سنة ٦٩٩ هـ[٦]:

رمى إلى نحرِ غازان مواجهةً سهامُهَ من دعاءٍ عونُه القدرُ

وقول صلاح الدين الصفدي في ذلك[٧]:

ويوم غازانِ غدا عندما شدّد في القولِ وما خفّضا

---

(١) الوافي بالوفيات، ٣٦٢/٤، تحفة ذوي الألباب، ٢٠٦/٢، ٢٠٧، الزركشي، ذيل تاريخ ابن خلكان، ص٩٧، الدرر الكامنة، ١١٨/٣.
(٢) الوافي بالوفيات، ٣٦٢/٤.
(٣) مسالك الأبصار، ج١١ق٧٤/١، الوافي بالوفيات، ٣٦٤/٤، عيون التواريخ، ١٨٨/١٩، عقد الجمان، ٢٨١/٤.
(٤) التحفة الملوكية، ص١٧٠، عقد الجمان، ٢٧١/٤، كنز الدرر، ٨٩/٩، وينسب فيه البيت لشرف الدين بن الوحيد، ت٧١١هـ.
(٥) عيون التواريخ، ١٨٧/١٩.
(٦) المقفى الكبير، ٤٥٧/١.
(٧) أعيان العصر، ٧٣/١.

قراغول

لفظة مغولية تعني حرس الحدود(١). استخدمت في بعض المصادر التاريخية وفي النثر ولم تستخدم في الشعر، وجمعت على "قراغولات"، ووردت في بعض المصادر "قراول"، وجمعت "قراولات"، "ومن الأمثلة على ذلك: ما جاء في الرسالة التي بعثها أحمد تكودار إلى المنصور قلاوون، "... وقد صادف قراغولنا جاسوساً في زي الفقراء كان في سبيل مثله أن يهلك، فلم نر إهراق دمه صيانة لحرمة ما حرمه الله تعالى"(٢). وجاء في كنز الدرر، "وقد كان صادف قراولنا جاسوساً في زي الفقر ..."(٣).

وورد في الرسالة التي بعثها المنصور قلاوون إلى السلطان المسلم أحمد تكودار رداً على رسالته السابقة: "وأما تحريمه على العساكر والقراغولات والشحاني بالأطراف التعرض إلى أحد بالأذى"(٤).

وفي كنز الدرر: "وأما تحريمه الشحاني والقراولات في الأطراف التعرض إلى الأخذ بالأيدي على الأذى"(٥).

واستخدمها الصفدي "قراؤول"، وهذا ما ذكره في ترجمة الإمام الحاكم بأمر الله أبي العباس: "وحارب القراؤول في سنة ثمان وستين وست مئة"(٦).

قرَاقجيَّة

وهي لفظة مغولية بمعنى مستحفظين(٧). وحرس الحدود كما أوردها التونجي(٨).

القِمِّز

يقول محقق كتاب التحفة الملوكية في أخبار الدولة التركية: هو "نوع من النبيذ يعمل من لبن الخيل، واللفظ تتري الأصل"(٩). تردد في المصادر المملوكية بصورة جليّة. ومن ذلك ما ورد في زبدة الفكرة متحدّثاً عن وفاة الظاهر بيبرس: "فحضر من الغزاة إلى دمشق، فأمر

---

(١) انظر النجوم الزاهرة، ١٣٨/٨. وانظر التيارات الأدبية، ص٦٨٠.
(٢) تاريخ مختصر الدول، ص٥٠٨، تشريف الأيام والعصور، ص٩.
(٣) كنز الدرر، ٢٥٢/٨.
(٤) تاريخ مختصر الدول، ص٥١٤، تشريف الأيام والعصور، ص١٣، صبح الأعشى، ٢٦١/٧.
(٥) كنز الدرر، ٢٥٧/٨.
(٦) أعيان العصر، ٢٠٩/١.
(٧) تاريخ مختصر الدول، ص٤٠٠.
(٨) انظر التيارات الأدبية، ص ٦٨٠.
(٩) التحفة الملوكية، ص٧٦، حاشية ٢.

الساقي أن يسقيه كأس قمّز كان ممزوجاً فيما قيل بسمّ.."[١]، وقال: "وجلس لشرب القمّز بحضرة بحضرة أمرائه وأعيان أعوانه"[٢].

قوريلْتاي

يقول محقق كتاب "تشريف الأيام والعصور في سيرة الملك المنصور قلاوون: "هذه اللفظة من "التركية" "Quriltay"، وهو الاسم المغولي لمجلس السلطنة الذي يختار الحكام، ويدرس المسائل العويصة التي لا يريد الحاكم أن يفعل فيها وحده"[٣]. وتذكر بعض المصادر التاريخية تعريفاً لهذه اللفظة، ومنها ما جاء في تاريخ مختصر الدول: "فاجتمع عندنا في قوريلتاي المبارك، وهو المجمع الذي تنقدح فيه آراء جميع الإخوان، والإخوة. والأولاد والأمراء الكبار، ومقدمي العساكر، وزعماء البلاد ..."[٤].

وتعددت أشكال هذه اللفظة، ومنها:

قوريلتالي: "فاجتمع عندنا في قوريلتالي المبارك – وهو المجمع الذي تنقدح فيه الآراء ..."[٥].

ومنها "قويلتاي"، "وأما حكاية اجتماع الإخوان والأولاد والأمراء ومقدمي العساكر وزعماء البلاد في مجمع قويلتاي، الذي تنقدح فيه زبدة الآراء ..."[٦].

قُول

وهي لفظة مغولية تعني قلب الجيش، ذكر هذا الوزير المغولي رشيد الدين الهمذاني في كتابه جامع التواريخ:"وفي أوائل المحرم سنة ٦٥٥هـ سار بالجيوش "يعني هولاكو" في القلب الذي يسميه المغول "قول" ... "[٧].

كازْخاناه

يقول الصفدي: "كازخاناه عندهم[٨] بمنزلة دار الطّراز عندنا "وجمعها كازخاناة[٩]. ودار الطّراز مصطلح تركي، أطلق في العصر المملوكيّ على الدار التي تُصنع فيها ملابس السلطان والأمراء، والملابس المتعلّقة بالحرب والقتال.

(١) زبدة الفكرة، ص١٦٠.
(٢) المصدر نفسه، ١٣٨.
(٣) تشريف الأيام والعصور، ص٧، حاشية١. وانظر التيارات الأدبية، ص ٦٨٢.
(٤) تاريخ مختصر الدول، ص٥٠٦.
(٥) كنز الدرر، ٢٥٠/٨، تشريف الأيام، ص٧.
(٦) تشريف الأيام، ص١١.
(٧) جامع التواريخ، م٢ج٢٨١/١.
(٨) أي المغول.
(٩) أعيان العصر، ١١/٤.

كورْكان

كلمة معناها "باللغة العجمية صهر الملوك"(١). لقب بها تيمورلنك لأنه تزوج من بنات الملوك، فقيل تيمور كوركان(٢)، ووردت في بعض المصادر "كُرْكان"(٣).

مُولاي

أحد مقدّمي المغول وقادتهم حين غزوا الشام، واحتلوا دمشق سنة ٦٩٩هـ، وينطق اسمه العامة بولاي بالباء تهكّماً به، وسخرية به، ويعنون بذلك بول الإنسان(٤). وقد التقاه الإمام ابن تيمية عقب تلك الوقعة، واستنقذ منه عدداً من أسرى المسلمين واليهود والنصارى، وعبّر ابن تيمية عن ذلك في الرسالة القبرصية التي بعثها إلى ملك قبرص: "وقد عرف النصارى كلّهم أنّي لمّا خاطبتُ التتار في إطلاق الأسرى......، وخاطبتُ **مولاي** فيهم..."(٥).

نُوين

وهي رتبة عسكرية مغولية، وتعنى أمير عشرة آلاف(٦).

جاء في عقد الجمان للعيني، "ونوين بضم النون وكسر الواو، وسكون آخر الحروف، وفي آخره نون، ومعناه أمير عشرة آلاف، ولكل اسم من أسماء ملوكهم في آخره نوين معناه رأس عشرة آلاف، ويسمى أيضاً رأس تومان"(٧).

ويقول القلقشندي في معنى هذه لكلمة: "ونوين من ألقاب كفّال الممالك بالممالك القانية"(٨). ويذكر القلقشندي حين تحدث عن ترتيب مملكة المغول زمن هولاكو إلى آخر أيام أبي سعيد أن "نوين" هي أعلى مرتبة، يقول: "أما الأمراء، فقد ذكر في مسالك الأبصار" أنهم عندهم على أربع طبقات أعلاها النوين، وهو أمير عشرة آلاف، ويعبر عنه بأمير تومان، إذ التومان عندهم عبارة عن عشرة آلاف(٩).

ووردت هذه اللفظة في بعض المصادر "نويان"(١٠). واستخدم الشعراء لفظة "نوين" بمعانيها المختلفة في أشعارهم، ومن ذلك قول علي بن سوادة (ت٧١٤هـ) بعد انتصار المسلمين في معركة مرج الصفر سنة ٧٠٢هـ(١١):

(١) المنهل الصافي، ١٠٣/٤، النجوم الزاهرة، ٢٠١/٢.
(٢) المنهل الصافي، ١٠٥/٣.
(٣) انظر السلوك، ٥٢/٦، ٥٨، ٨١.
(٤) انظر أعيان العصر، ٧٠/٢، أمراء دمشق، ص١٠٨، جامع التواريخ، تاريخ غازان، ص ١٦٥.
(٥) مجموع فتاوي ابن تيمية، ٦١٨/٢٨.
(٦) انظر البداية والنهاية، ٢٥٥/١٣، ذيل مرآة الزمان، ٣٥/٢. وانظر التيارات الأدبية، ص٦٨٥.
(٧) عقد الجمان، ٢٨٢/١.
(٨) صبح الأعشى، ٣٣/٦.
(٩) المصدر نفسه، ٤٢١/٤.
(١٠) انظر جامع التواريخ، م٢ج٣٠٦/١,٣٠٥، ٣٠٨، ٣٠٩.
(١١) درة الأسلاك، ٢٤٩/١، أعلام النبلاء، ٥٠٦/٤.

هزمنا بالعزائم قطّلشاه[١] مقدّمهم وأودينا النّوينا

وقال صلاح الدين الصفدي[٢]:

بمملكةِ الرّوم حل الردى لأجل النّوين الذي قد فقدْنا

وربما استخدمت هذه اللفظة "نوين" بمعنى "ملك"، ولعل ذلك ما نلمحه من قول القلقشندي في حديثه عن مراسلات النساء في إيران "قرينة نوين الملوك والسلاطين"[٣].

وقد تأتي بمعنى رئيس، وهذا ما نلمحه في قول القلقشندي، إذ تحدث عن المكاتبة إلى صاحب بغداد " ويقال في ألقابه: نوين التوامين "أي رئيس"[٤].

الياسا

كلمة مغولية تعني مرسوم ملكي، أو مجموعة من القوانين وضعها جنكيزخان، وسار عليها هو، ومن جاء بعده من السلاطين، وقد جاءت هذه اللفظة في المصادر المملوكية بأشكال مختلفة، منها "الياسة"، و"اليسق"، و"الياساق"، و"الآسة"، و"الياساه".

وعرّف غير مؤرخ لفظة "الياسا":

يقول السبكي متحدثاً عن جنكزخان: "ولا زال أمره يعظم ويكبر، وكان من أعقل الناس، وأخبرهم بالحروب، ووضع له شرعاً اخترعه، وديناً ابتدعه ... سماه "الياسا"، لا يحكمون إلا به"[٥].

ويقول صاحب كتاب "تاريخ مختصر الدول": "الياسة يعني الناموس والقضاء"[٦].

وجاء في مفرج الكروب في أخبار بني أيوب: الآسة "، وهي ضوابط يدين المغول ويعملون بها"[٧].

وورد في بعض المصادر على لسان جنكزخان "إن ملّكتموني عليكم والتزمتم لي بالطاعة واتّباع اليسق الذي أضع لكم شرعه، رددت خوارزم شاه عنكم، فالتزموا له بذلك، وكان مما وضعه لهم أنه قال: كل من أحبّ امرأة بنتاً كانت أو غيرها، لا يمنع من التزوج بها، ولو كان

---

(١) اسم أحد قواد المغول في تلك المعركة.
(٢) الوافي بالوفيات، ٣٣٧/٨، ٣٣٨، أعيان العصر، ١٤٢/١، الدرر الكامنة، ٣٧١/١.
(٣) صبح العشى و ٣١٤/٧.
(٤) المصدر نفسه، ٢٢٦/٨.
(٥) طبقات الشافعية الكبرى، ١١٠/١-١١١. وانظر التيارات الأدبية، ص ٦٨٦.
(٦) تاريخ مختصر الدول، ص٣٩٥.
(٧) مفرج الكروب، ٣٦/٤-٣٧.

زبّالا، والامرأة بنت ملك ...، وكان من جملة ما قرره لهم: من رعف وهو يأكل قتل كائناً من كان، وقرر لهم أن كل من لم يمض حكم اليسق، ولم يعمل به قتل أيضاً"(١).

وقال القلقشندي: "ثم الذي كان عليه جنكزخان في التدين، وجرى عليه أعقابه بعده الجري على منهاج ياسة التي قررها، وهي قوانين ضمنها من عقله، وقررها من ذهنه، رتب فيها أحكاماً، وحدد فيها حدوداً بما وافق القليل منها الشريعة المحمدية، وأكثرها مخالف لذلك سماها الياسة الكبرى، وقد اكتتبها وأمر أن تجعل في خزانته، تتوارث عنه في أعقابه، وأن يتعلمها أصغر أهل بيته، منها أنّ من زنى قتل، ومن أعان أحد خصمين على الآخر قتل، ومن بال في الماء قتل، ومن وقع حمله أو قوسه فمر عليه غيره، ولم ينزل بمساعدته قتل، ومن وجد أسيراً أو هارباً أو عبداً، ولم يرده قتل، ومن أطعم أسير قوم، أو سقاه أو كساه بغير إذنهم قتل، إلى غير ذلك من الأمور التي رتبها ممّا هم دائنون به إلى الآن، وربما دان به من تحلى بحلية الإسلام من ملوكهم"(٢).

وقال ابن كثير في ترجمة القائد المغولي كتبغانوين: "وكان يميل إلى دين النصارى، ولكن لا يمكنه الخروج من حكم جنكزخان في الياساق(٣).

وأضاف بعض سلاطين المغول قوانين أخرى إلى الياسة، ويوضح ذلك ما جاء في كتاب تشريف الأيام والعصور:"إن أبغا شرط في الياسة أنه إذا مات من ملك، ما يعقد عوضه إلا الأكبر من أولاده"(٤).

ويذكر ابن تغري بردي في سياق حديثه عن تلك اللفظة، أن العامة صارت تقول بدل الياسا: "سياسة"، ويوضح سبب ذلك بقوله: "وأصل لفظة اليسق: سي يسا، وهي لفظة تركية مركبة من كلمتين، صدر الكلمة: سي بالعجمي، وعجزها يسا بالتركي، لأن سي "بالعجمي ثلاثة، و"يا" بالمغولي الترتيب، فكأنه قال: التراتيب الثلاثة، وسبب هذه الكلمة أن جنكزخان ملك المغول كان قسم ممالكه في أولاده الثلاثة، وجعلها ثلاثة أقسام، وأوصاهم بوصايا لم يخرجوا عنها الترك ... مع كثرتهم واختلاف أديانهم، فصاروا يقولون سي يسا، يعني التراتيب الثلاثة التي رتبها جنكزخان"(٥). وقال:"فصارت الترك يقولون: "سي يسا"، فنقل ذلك العامة فحرفوها على عادة تحاريفهم، وقالوا: سياسة"(٦). فابن تغري بردي يحاول تأصيل تلك الكلمة، وبيان ما طرأ عليها من تطور.

---

(١) الوافي بالوفيات، ١٩٨/١١-١٩٩، فوات الوفيات، ٣٠٢/١-٣٠٣.
(٢) صبح الأعشى، ٣١٥/٤.
(٣) البداية والنهاية، ٢٥٦/١٣.
(٤) تشريف الأيام، ص ٤
(٥) النجوم الزاهرة، ١٦٣/٧.
(٦) المصدر نفسه، ١٦٣/٧.

ووردت مكتوبة الياساه في رسالة بعثها الظاهر بيبرس إلى الملك المغوليّ أباقا: "...فكيف يقعُ الاتّفاقُ ونحن اليوم الياساه التي لنا أعظم من ياساه جنكزخان..."[١].

ياغي قجْتي

"يعني باللغة التركية العدو هرب"[٢]. جاء في النجوم الزاهرة: "فكرّ بهم تيمور ثانياً في عسكر تَقْتُمش، وما منهم أحد إلا وهو يصرخ "ياغي قجتي"[٣]. أما في المنهل الصافي، فقد ذكرت اللفظة "قجتي"[٤]، "وقشتي" بالشين بدل الجيم، ومثال ذلك: "وصرخ قائلاً ياغي قشتي.. وصرخ بها أيضاً تيمور، فامتلأت آذان التمرية بصوتها، وأتوه بأجمعهم بعدما كانوا هاربين، وتركوا جميع ما معهم، فكر بهم تيمور ثانياً، وما منهم أحد إلا وهو يصرخ "ياغي قشتي"[٥].

وفي كتاب "عجائب المقدور في أخبار تيمور، "وردت تلك اللفظة" قاجدي"[٦].

يرْلِيغ

وتعني المرسوم الذي يصدره ملك المغول، ويقضي بتعيين شخص ما والياً عنه، أو نائباً له، أو موظّفاً في مدينة أو منطقة من مناطق سلطته. جاء في زبدة الفكرة، متحدثاً عن هولاكو، وعن والي الموصل بدر الدين لؤلؤ الذي جاء مستسلماً لهولاكو: "وكتب له يرليغ بتفويض مملكة الموصل"، "فعاد بعدهما بقليل ومعه اليرليغ"[٧]. ووردت في أعيان العصر "بُرْلغ" بالباء عوضاً عن الياء إذ قال: "وفي مستهلّ المحرّم سنة ثلاث وستين وسبعمائة حضر بُرْلغ مكتوب بالذّهب.."[٨]. وجمعت هذه اللفظة على براليغ، جاء في ترجمة القائد المغوليّ غازان: "وقصد الأعداء في الأطراف، ونفّذ البراليغ"[٩].

---

(١) زبدة الفكرة، ص١١٨.
(٢) النجوم الزاهرة، ٢٠٤/١٢، المنهل الصافي، ١٠٨/٤.
(٣) المصدر نفسه، ٢٠٤/١٢.
(٤) المنهل الصافي، ٣٤٧/٣.
(٥) المصدر نفسه، ١٠٨/٤.
(٦) عجائب المقدور، ص ١٧.
(٧) زبدة الفكرة، ص٤٢.
(٨) أعيان العصر، ٥٧٠/٢.
(٩) المصدر نفسه، ٩/٤. وانظر زبدة الفكرة، ١١٧.

يَغْلق

وتعني المرسوم. جاء في كتاب عقد الجمان، في حوادث ٧٠٢هـ على لسان القائد المغولي مولاي أو بولاي، "تحققتم أن هذا هو الملك الناصر، قال: ما بقي شك في أمره، فقال: ألم تعلموا أن الخان قازان قد كتب يغلق، وعاهدنا أننا إذا رأينا أو سمعنا أن الملك الناصر حاضر بعسكره، أو بغير عسكره لا نضرب معه مصافاً"(١).

ويستخدم الشاعر علاء الدين بن علي الأوتاري حشداً من الألفاظ المغولية في قصيدته التي رثى بها دمشق بعد أن احتلها المغول سنة ٦٩٩ هـ(٢):

كاثُر آقجا كَبرخوار أنت ياغيه — لمحمود غازان قآن البلاد

يقول محققو كتاب نهاية الأرب: "عرضنا هذا البيت على العالم الجليل موسى أفندي جار الله نزيل القاهرة الآن فشرحه بما يأتي: كاثُر، هات، آقجا: النقود، كبرخوار: كافر حقير غير كتابي، ياغيه: العدو الباغي، قآن: كبير الملوك، ومعنى البيت هات أيها الكافر الحقير الخراج، أنت عدو لقآن "خاقان" البلاد محمود غازان"(٣).

المصادر والمراجع

المصادر المخطوطة

- بدر الدين العيني. (٨٥٥هـ). تاريخ دولة الترك. مركز الوثائق والمخطوطات بالجامعة الأردنية، رقم ٢٦١ (صورة بالميكروفيلم).
- ابن حبيب، بدر الدين بن عمر الحلبي. (٧٧٩هـ). درة الأسلاك في دولة الأتراك، الجزء الأول، مركز الوثائق والمخطوطات بالجامعة الأردنية، رقم ٢٠، (صورة بالميكروفيلم).
- ابن فضل الله العمري، أحمد بن يحيى. (٧٤٩هـ). مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، الجزء الحادي عشر، مركز الوثائق والمخطوطات بالجامعة الأردنية، رقم ١٥٢٩ (صورة بالميكروفيلم).
- الكتبي، محمد بن شاكر، ت ٧٦٤هـ، عيون التواريخ، الجزء التاسع عشر، مركز الوثائق والمخطوطات بالجامعة الأردنية، رقم ٤٢٥٧ (صورة بالميكروفيلم).

---

(١) عقد الجمان، ٢٣٧/٤-٢٣٨.
(٢) نهاية الأرب، ٥/ ٢٢٨.
(٣) المصدر نفسه، ٢٢٨/٥، حاشية ٣.

المصادر المطبوعة

- ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن الشيباني. (٦٣٠هـ ١٣٦٨هـ –١٩٦٦). الكامل في التاريخ. دار صادر، دار لبنان، بيروت.
- ابن إياس، محمد بن محمد الحنفي. (٩٣٠هـ، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢). بدائع الزهور في وقائع الدهور. حققه وكتب له المقدمة: محمد مصطفى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
- بيبرس المنصوري، ركن الدين الخطائي. (٧٢٥هـ، ١٤١٣هـ – ١٩٩٣). التحفة الملوكية في الدولة التركية. ط١. نشره وقدم له ووضع فهارسه: عبد الحميد صالح حمدان، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة.
- نفسه. (١٤١٩هـ – ١٩٩٨). زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة. ط١. تحقيق: دونالد. س. ريتشاردز، الشركة المتحدة للتوزيع، بيروت، لبنان.
- ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف الأتابكي. (٨٧٤هـ، ١٩٨٥). المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، الجزء الثالث، حققه وضع حواشيه: نبيل محمد عبد العزيز، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
- (١٩٨٦). المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، الجزء الرابع، حققه ووضع حواشيه: نبيل محمد عبد العزيز، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
- نفسه. (١٤١٣هـ – ١٩٩٣). النجوم الزاهرة في محاسن مصر والقاهرة. ط١. قدم له وعلق عليه: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي. (٨٥٢هـ، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦). أنباء الغمر بأبناء العمر في التاريخ. ط٣. دار الكتب العلمية، بيروت.
- نفسه. (١٩٦٦). الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، حققه وقدم له ووضع فهارسه: محمد سيد جاد الحق، دار الكتب الحديثة، القاهرة.
- ابن خلدون، عبد الرحمن. (٨٠٨ هـ، ١٩٦١). تاريخ العلامة ابن خلدون المسمى كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر. ط٢. دار الكتاب اللبناني، بيروت.
- نفسه. (١٩٥١). التعريف بابن خلدون ورحلته غرباً وشرقاً، تحقيق: محمد بن ثابت الطنجي، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة.
- الدواداري، أبو بكر عبد الله بن أيبك:

- (١٣٩١هـ – ١٩٧٢). كنز الدرر وجامع الغرر، الجزء السابع وهو الدر المطلوب في أخبار ملوك بني أيوب. تحقيق: سعيد عبد الفتاح عاشور، مصادر تأريخ مصر الإسلامية، يصدرها قسم الدراسات الإسلامية بالمعهد الألماني للآثار، القاهرة.
- (١٣٩١هـ – ١٩٧١). كنز الدرر وجامع الغرر، الجزء الثامن، وهو الدرة الزكية في أخبار الدولة التركية، تحقيق: أولرخ هارمان، مصادر تأريخ مصر الإسلامية يصدرها قسم الدراسات الإسلامية بالمعهد الألماني للآثار، القاهرة.
- كنز الدرر وجامع الغرر، الجزء التاسع، وهو الدر الفاخر في سيرة الملك الناصر. تحقيق: هاني روبرت رويمر، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، القاهرة.
- نفسه. (١٣٦٤). دول الإسلام. ط٢. مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد، الدكن – الهند.
- سبط بن العجمي. (٨٨٤هـ، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧). كنوز الذهب في تاريخ حلب. ط١. تحقيق: د. شوقي شعث، المهندس: فالح البكور، دار القلم العربي، حلب، سوريا.
- السبكي، تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب. (٧٧١هـ، ١٩٦٤). طبقات الشافعية الكبرى، ط١. تحقيق: عبد الفتاح الحلو، محمود الطناجي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة.
- الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك. (٧٦٤هـ، ١٤١٨هـ – ١٩٩٨). أعيان العصر وأعوان النصر، ط١. حققه: د. علي أبو زيد، د. نبيل أبو عمشه، د. محمد موعد، د. محمود سالم محمد، قدم له: مازن عبد القادر المبارك. دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، دار الفكر، دمشق، سورية.
- نفسه:
- (١٣٨٩هـ – ١٩٩٢). الوافي بالوفيات، الجزء الأول، ط٢، باعتناء: هلموت ريتر، يطلب من دار النشر فرانز شتاينر بفيسبادن.
- (١٣٩٤هـ – ١٩٧٤). الوافي بالوفيات، الجزء الثاني والثالث والرابع، باعتناء: س. ديدنغ، دار النشر فرانزشتاينر بفيسبادن.
- (١٤١١هـ – ١٩٩١). الوافي بالوفيات، الجزء الخامس، باعتناء: س. ديدرينغ، دار النشر فرانزشتاينر، شتوتغارت.
- (١٤٠٢هـ – ١٩٨٢). الوافي بالوفيات، الجزء الثامن، باعتناء: محمد يوسف نجم، دار صادر، بيروت.

- ابن العبري، غريغوريس أبو الفرج بن أهرون الملطي. (٦٥٨هـ، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣). تاريخ مختصر الدول، وقف على تصحيحه وفهرسته: الأب أنطون صالحاني اليسوعي، دار الرائد اللبناني، لبنان.
- ابن عربشاه، أحمد بن محمد بن عبد الله. (٨٥٤هـ، ١٣٠٥هـ). عجائب المقدور في أخبار تيمور، المطبعة العثمانية، مصر.
- ابن العماد، شهاب الدين أبو الفرج عبد الحي الحنبلي الدمشقي. (١٠٨٩هـ، ١٤١-هـ). شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ط١. أشرف على تحقيقه وخرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، حققه وعلق عليه: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، بيروت.
- العيني، بدر الدين محمود، ت ٨٥٥ هـ:
- (١٤٠٧هـ – ١٩٨٧). عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، الجزء الأول، حققه ووضع حواشيه: محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
- (١٤١٢هـ – ١٩٩٢). عقد الجمان، الجزء الرابع، حققه ووضع حواشيه: محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
- الغزي، كامل بن محمد بن مصطفى البابي الحلبي. (١٣٥١هـ، ١٣٤٥هـ –١٩٢٨). نهر الذهب في تاريخ حلب، المطبعة المارونية، حلب.
- أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل. (٧٣٢هـ، ١٩٠٧). المختصر في أخبار البشر. ط١، المطبعة الحسينية المصرية، القاهرة.
- ابن فضل الله العمري، شهاب الدين احمد بن يحيى. (٧٤٩هـ، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣). مسالك الأبصار في ممالك الأمصار. السفر التاسع عشر، تحقيق: د. يونس أحمد السامرائي، المجمع الثقافي، أبوظبي.
- القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي. (٨٢١ هـ).
- (١٤٠٧هـ ١٩٨٧). صبح الأعشى في صناعة الإنشاء. ط١. شرحه وعلق عليه وقابل نصوصه: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت.
- (١٤٠٧هـ – ١٩٨٧). صبح الأعشى، الجزء الثامن، شرحه وعلق عليه وقابل نصوصه: د. يوسف علي الطويل، دار الكتب العلمية، بيروت.
- الكتبي، محمد بن شاكر. (٧٦٤هـ).
- (١٩٨٠). عيون التواريخ، الجزء العشرون، تحقيق: فيصل السامر، ونبيلة عبد المنعم داود، دار الرشيد، بغداد.

- (١٩٨٤). عيون التواريخ، الجزء الحادي والعشرون، تحقيق: فيصل السامر، ونبيلة داود، دار الشؤون الثقافية والنشر، بغداد.
- نفسه. (١٩٧٣م – ١٩٧٤). فوات الوفيات والذيل عليها. تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت.
- ابن كثير، أبو الفداء الحافظ الدمشقي. (٧٧٤ هـ، ١٤١٣هـ – ١٩٩٣). البداية والنهاية. ط١. تحقيق: أحمد عبد الوهاب فتيح، دار الحديث، القاهرة.
- محيي الدين بن عبد الظاهر. (٦٩٢هـ، ١٩٦١). تشريف الأيام والعصور في سيرة الملك المنصور. ط١. حققه: مراد كامل، راجعه: محمد النجار، الشركة العربية للطباعة والنشر، القاهرة.
- ابن المغيزل، نور الدين علي بن عبد الرحيم المظفريّ. (٦٩٦ هـ، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤). ذيل مفرّج الكروب في أخبار بني أيّوب. ط١.تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية، صيدا وبيروت.
- المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي، ت ٨٤٥هـ:
- (١٩٥٧). السلوك لمعرفة دول الملوك. ط٢. الجزء الأول، القسم الثاني، والجزء الأول، القسم الثالث، صححه ووضع حواشيه، محمد مصطفى زيادة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة.
- (١٩٧١). السلوك لمعرفة دول الملوك، الجزء الثالث، القسم الثالث، حققه وقدم له ووضع حواشيه: سعيد عبد الفتاح عاشور، مطبعة دار الكتب، القاهرة.
- نفسه. (١٤١١هـ – ١٩٩١). المقفى الكبير. ط١. تحقيق: محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت.
- النسوي، محمد بن أحمد. (٦٣٩هـ، ١٩٥٣). سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي. دار الفكر، القاهرة.
- النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب. (٧٣٣هـ).
- نهاية الأرب في فنون الأدب. الجزء الخامس، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة، القاهرة.
- الهمذاني، رشيد الدين فضل الله أبو الفضل، ت ٧١٦هـ:
- (١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠). جامع التواريخ (تاريخ غازان خان). ط١. ترجمة: فؤاد عبد المعطي الصياد، الدار الثقافية للنشر، القاهرة.

- (١٩٦٠). جامع التواريخ، المجلد الثاني، نقله إلى العربية: محمد صادق نشأت، محمد موسى هنداوي، فؤاد عبد المعطي الصياد، راجعه وقدم له: يحيى الخشاب، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة.
- ابن واصل، جمال الدين محمد بن سالم. (٦٢٨هـ). مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، حققه وضع حواشيه، حسني محمد ربيع، راجعه وقدم له: سعيد عبد الفتاح عاشور، مطبعة دار الكتب، القاهرة.
- نفسه. مفرج الكروب. يؤرّخ من آخر العهد الأيوبي إلى بدايات عصر المماليك. (١٤٣٥هـ-٢٠٠٤م). تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية، صيدل وبيروت، ط١.
- ابن الوردي، زين الدين عمر بن مظفر. (٧٤٩هـ، ١٩٩٦). تتمة المختصر في أخبار البشر المسمى تاريخ ابن الوردي. دار الكتب العلمية، بيروت.

المراجع الحديثة

- إبراهيم، أنيس. والزيات، أحمد حسن. وعبد القادر، حامد. والنجار، محمد علي. (١٩٨٩). المعجم الوسيط. دار الدعوة.
- البستاني، بطرس. (١٩٧٧). محيط المحيط. مكتبة لبنان. التونجي، محمد. (١٩٨٧). التيارات الأدبية إبان الزحف المغولي، ط١. دار طلاس، دمشق.
- دهمان، محمد أحمد. (١٤١٠هـ، ١٩٩٠). معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكيّ. ط١. دار الفكر المعاصر، بيروت، ودار الفكر، دمشق.
- دوزي، راينهارت. (١٩٨١). تكملة المعاجم العربية. ترجمة: محمد سليم النعيمي، دار الرشيد، بغداد.

الرسائل الجامعية

- عبد الرحيم، رائد. (١٩٩٧). "صورة المغول في الشعر العربي – العصر المملوكي". رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، عمان.

الدوريات

- الكيلاني، إبراهيم. السنة ١٣، تشرين الأول، ١٩٩٢، ربيع الآخر ١٤١٣هـ.
- مصطلحات تاريخية مستعملة في العصور الثلاثة الأيوبيّ والمملوكيّ والعثمانيّ، مجلة التراث العربيّ، تصدر عن اتّحاد الكتّاب العرب، العدد ٤٩.

دوائر المعارف

- دائرة المعارف الإسلامية، ج١، ج٧، ج٨.